بعضهم في استعاذته صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوى
الاخلاق وهو العلم الذي لم يقترن به التقوى فانه باب من ابواب الدنيا وارباب الهوى وقلب
لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا يشبع قال بعض العلماء اعلم اى في كل من القرائن الاربع ما يشعر
بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها
فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع
للرب وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه
قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت
الى دار الخلود وهي اذا كانت نهمة لا تشبع وحريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى الشيء
يستعاذ منه هي وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع
نفسه والله الهادي الى صراط المستقيم مس مص اى رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن مسعود
وابن ابي شيبة عن ابي هريرة ايضا ومن الجوع اى المفرط المانع من الخضوع واليه اشار صاحب البردة
في قوله ورب مخمصة شر من التخم فانه بئس الضجيع اى المضاجع وهو الذي ينام معك في فراشك واخذ
اى بئس الصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة القلب فان الجوع يضعف القوى ويثير افكارا
ردية وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات ومن ثمة حرم صوم الوصال مس مص اى رواه الحاكم
وابن ابي شيبة عن ابن مسعود وهي من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغي ان يكتفى
بالرمز ههنا ليتبين ان رواية ابن ابي شيبة انتهت في هذا الدعاء ومن الخيانة اى في امانة الخلق والخالق
فبئست البطانة اى الخصلة الباطنية وقال المص بكسر الباء خاصة الرجل ويحتمل ان يراد خلاف
الظهارة وخلاف ما يظهره فاستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء ليكمل صفاته في كل احواله
وتعليما للامة وارشادا ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والاخرة انتهى والاظهر ان المراد بالاستعاذة هي
طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في كل حال والاعلام بان هذه اوصاف ذميمة فمن وجدت فيه
يعالج في ازالتها ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها ومن الكسل اى في العبادة البدنية
والبخل اى في الطاعة المالية والجبن اى في الجهاد الاصغر والاكبر ومن الهرم اى ومن طول العمر في
صرف المعصية كما قال في موضع وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة ومن ان ارد

الى ارذل

الى ارذل العمر اى الذي لا يعلم شيئا من العلوم النافعة ومن فتنة الدجال وهي كل فتنة تؤدي
الى الكفر والضلال وعذاب القبر اى مما يؤدي الى عقاب البرزخ وفتنة المحيا والممات نعيم وتميم
اللهم انا نسالك عزائم مغفرتك اى موجبات غفرانك قال المص جمع عزيمة وهي ما عزم الله
على العباد وان يعطوه ليغفرهم انتهى وهو كذا في النسخ بلفظ ان يعطوه والظاهر انه سهو
وان الصواب ان يطيعوه ومنجيات امرك اى ما فيه امرك قال المص والاظهر ان يقال اى مخلصات
عهدة امرك والسلامة من كل اثم اى معصية والغنيمة من كل بر اى طاعة والفوز اى الظفر
بالجنة والنجاة اى الخلاص من النار مس اى رواه الحاكم عن ابن مسعود اللهم اني اسالك
علما نافعا اى في الدنيا والعقبى واعوذ بك من علم لا ينفع اى فيهما حب اى رواه ابن حبان
عن جابر اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو ان لا يكون لله وعمل لا يرفع اى لبطلانه او
لعدم اخلاصه وقلب لا يخشع اى لذكره وقول لا يسمع اى كلام لا يقبل او دعاء لا يستجاب
حب مس مص اى رواه ابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن انس نعوذ بالله من عذاب
النار نعوذ بالله من الفتن اى الدنيوية والاخروية ما ظهر منها وما بطن اى ما يتعلق بالامر
الظاهر او الباطن او ما ظهر الآن وما سيظهر في مستقبل الزمان وفي بعض النسخ من فتنة ما ظهر
منها وما بطن نعوذ بالله من فتنة الدجال اى فان غير فتنته سهل في كل حال فهو تخصيص بعد
تعميم للاهتمام به عو اى رواه ابو عوانة عن زيد بن ثابت اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا
اى بالارتداد وعدم العلم كما كنا اول خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا او نفتن
بصيغة المجهول اى نضل بالابتداع او لمخالفة الاتباع عن ديننا فاو للتنويع لا للشك كما توهم
الحنفي بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا وقيل اشار بهذا الى ان الرجوع على العقب
كناية عن مخالفة الامر الذي يكون الفتنة سببه انتهى وخلاصته انه استعاذ بالارتداد وبما يكون
من فتنة العباد مو خ م اى رواه البخاري ومسلم موقوفا من كلام ابن ابي مليكة وهو عبد الله بن
عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير ادرك ثلاثين من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشر
ومائة ذكره ميرك وفي بعض النسخ هنا تقديم وتاخير بين الدعاء السابقين اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع اى لا لي ولا للغير ومن قلب لا يخشع اى عند ذكر ربي ومن نفس لا تشبع اى من الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)